الصحراء الغربية قبل وبعد الاحتلال

د. باسل نصيف جبر

محكمة إستئناف الانبار الاتحادية

المقدمة

لا يخفى على أحد إن المشكلة الصحراوية هي واحدة من بين عدة مشاكل يواجهها الوطن العربي، وهي من المشاكل التي ولدها الاستعمار الاسباني الذي خرج من هذه الصحراء تحت الضغط العربي والكفاح المسلح للشعب العربي الصحراوي ولم تنتهي هذه المشكلة بخروج الاستعمار، بل امتدت على نزاع مسلح بين العرب أنفسهم حول هذه الصحراء في الدول الإفريقية التي تمسك بزمام الأمور حول النزاع الصحراوي ينحصر في دولتين المغرب والجزائر وكان سبب اختلاف الأنظمة واختلاف توجهها السياسي في حين إن موريتانيا تراجعت منذ السبعينات واحترمت رغبة الصحراويين في تقرير مصيره. ولأهمية هذا الموضوع قسمت البحث إلى مقدمه وثلاثة مباحث كان الأول عن الموقع وأهميته الإستراتيجية والاقتصادية.

تكلمت في المبحث الثاني عن الجذور التاريخية لمشكلة الصحراء الغربية إما المبحث الثالث فكان عن الموقف البطولي للشعب الصحراوي والكفاح المسلح ضد الاستعمار ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات.

اسأل الله العزيز أن أكون قد أوصلت معلومة بسيطة عن هذا الإقليم الذي هو جزء من وطننا العربي الكبير ولله من وراء القصد.

المبحث الأول
الموقع وأهميته الإستراتيجية والاقتصادية

تقع الصحراء الغربية على الحافة الغربية للصحراء الإفريقية الكبرى وتحدها من الشمال المغرب العربي ومن الشرق والجنوب موريتانيا ومن الجانب الشمالي الشرقي الجزائر ويمتد ساحلها الغربي على المحيط الأطلسي لمساحة ١٢٥ كيلومتر لتواجه جزر الكناري الخاضعة للاستعمار الاسباني وهي عبارة عن إقليمين الأول يسمى بي ريد دورو أي وادي الذهب في الجنوب من الصحراء والإقليم الأخر يدعى الساقية الحمراء في الشمال من الصحراء وتبلغ مساحة الصحراء بكاملها ٢٦٦ الف كيلو متر مربع[١].

يغلب على الإقليم المناخ الجاف الحار لقلة المياه وعدم تساقط الإمطار بكميات كافية وعدم توفر التربة الصالحة للزراعة لكثرة الأملاح، ان الصحراء الغربية تشكل

جزء من الصحراء الكبرى وتشترك بهذه الصحراء عدة دول عربية وافريقية هي المغرب والجزائر وليبيا وموريتانيا ومالي وتشاد ومصر والسودان والنيجر والسنغال[٢].

ينقسم الإقليم إلى قسمين الأول منطقة الساقية الحمراء وعاصمتها (العيون) ومساحتها ٨٢٠٠٠ الف كيلو متر، إما القسم الثاني يطلق عليه وادي الذهب (عاصمته الداخلة) ومساحته ١٨٠٠٠ الف كيلو متر ويطلق على الإقليم الصحراوي صورة عامة صندوق الرمال اذ لا يوجد سوى شريط على الساحل، كما يمكن تقسيم الإقليم من الناحية الجغرافية والاقتصادية إلى ثلاثة مناطق، الأولى المنطقة الشمالية وهو المختلف من الناحية ألاقتصاديه والاجتماعية وهو بداية لسلسلة جبال وسكانه من البربر، إما المنطقة الجنوبية فيسكنها البدو الرحل ويعملون في الزراعة ويملكون بعض المنازل، إما المنطقة الثالثة تمتد من الساقية الحمراء حتى الجنوب وهي عبارة عن صحراء ويقطنها البدو ويعيشون على المياه الجوفية وتربية الأغنام[٣].

اما من ناحية السكان فان قبائل صنهاجة البربرية والذين يعدون عماد دولة المرابطين التي أسسها محمد بن ياسين في القرن الحادي عشر الميلادي، ومنذ القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي خضعت الصحراء لحكم العرب ثم امتدت دولة المغرب سلطانها جنوباً. وبقى الوضع على هذا النحو حتى السيطرة الاسبانية عليها[٤]، إما من الناحية الاجتماعية للسكان فإنها تتميز بالطابع البدائي القبائلي ويعيش على الرعي والزراعة البدائية مثل الحبوب ولهم صناعات بدائية تسد حاجتهم اليومية، وان القبائل يدينون بالإسلام والتقاليد العربية ومن أهم هذه القبائل صنهاجة وبنو معقل وحسان والسواعد والخراطون إما عن عدد السكان فان كافة الإحصائيات متناقضة ومتباعدة وتدخل بها اعتبارات سياسية أكثر من الدقة العلمية ويبلغ عدد سكان الصحراء الغربية حوالي ١٥١ الف نسمة وهي إحصائية الأمم المتحدة عام ١٩٧٨ ومن ضمنهم ٥٠ الف إلى مائة إلف لجبهة اليولبساريو وهم عرب مسلمون[٥].

وكما ذكرت إن الإحصائيات المتعددة وغير الرسمية إلا إننا وبصورة عامة يمكن الاعتماد على الإحصائية الاسبانية والتي تعد أكثر قبولاً لكونها كانت القوة الموجودة على ارض الصحراء إلا إن الإحصاء تم عن طريق طائرات الهلكوبتر وشملت كل

الصحراويين المقيمين والرحل وكان إحصاء ١٩٧٤ فقط المقيمين بعد عام ١٩٥٨ هو ٧٣,٤٩٧ نسمة عدد الذكور ٣٨,٣٣٦ بجانب عدد الإناث ٣٥,١٦١[٦].

إما من حيث الأهمية الجغرافية فان الإقليم الصحراوي يقع في الشمال الغربي الإفريقي والذي يعد قلب العالم وله حدود مشتركة مع ثلاث دول هي المغرب وموريتانيا والجزائر ويطل على المحيط الأطلسي وتقابله غرباً جزر الكناري التي تسيطر عليها اسبانيا ويعتبر مدخلاً أمينا للدول الثلاث المغرب وموريتانيا والجزائر[٧].

لقد اكتسبت هذا البوابة أهمية عظمى لكونها الطريق الوحيد إلى الدول الأوربية (المستعمرات الأوربية في القارة الإفريقية) مما أدى بالتنافس بين الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية لكون الاقتصاد الرأسمالي يدعو إلى ضرورة استيراد المواد الأولية وضمان الأسواق لتصريف الإنتاج وبما إن الصحراء منطقة جغرافية مواجهه للساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، فان إفلات الصحراء من النفوذ العربي سيسهل الوجود السوفيتي الى المحيط الأطلسي وان الولايات المتحدة تعد المحيط الأطلسي بحيرة أمريكية[٨].

فضلاً عن ذلك فان للصحراء الغربية أهمية إستراتيجية للوطن العربي بصورة عامة للمشرق والمغرب العربي إذ يمر أهم قناة مائية دولية قناة السويس ومضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، كما إن الصحراء كما هي مفصل الاتصال الحيوي، البري والبحري إضافة إلى الموارد الهائلة المخزونة في بطن الصحراء فقد اكتشفت الفوسفات عام ١٩٦٤ والبترول واليورانيوم إضافة إلى الثروة السمكية[٩].

المبحث الثاني
الجذور التاريخية لمشكلة الصحراء الغربية

ان الصحراء الغربية لم تكن وحدة تاريخية محددة المعالم قبل الاحتلال الاسباني وقبل تقسيم القارة الإفريقية فلم تكن موجودة لان الحدود السياسية هي أيضا لم تكن موجودة في إطراف الدولة الإسلامية وان هذه المنطقة مرت بإحداث متوالية وسيطرت أقوام مختلفة عليها فقد دخلت الصحراء ضمن اقليم شمال إفريقيا في إطار عام خضعت له

عموم المنطقة من حيث التاريخ البربري والفينيقي والروماني والفتح الإسلامي حتى ظهور التنافس الاستعماري(١٠).

لو تطرقنا قليلاً في التاريخ المغربي القديم لوجدنا شعباً يبحث عن الوحدة وراعياً لهويته وغيوراً على استغلاله ولهذا فانه تخلص من السيطرة الرومانية في القرن الثالث. وفي عام ١٩٤٠ عين الأسبان قائداً لمستعمراتهم في جزر الكناري والساحل الإفريقي إلا أنهم لم يدخلوا إلى عمق الصحراء بل بقى نفوذهم على الساحل لتأمين مراكزهم التجارية تأمين تجارة الرقيق التي تقوم بها مع الدول الإفريقية التي كان لها الأثر الكبير والمردود الاقتصادي(١١).

وبعد انقراض الدولة المرينية ظهرت الدولة الوطاسية ١٤٦٥- ١٥٤٩ ثم الدولة العلوية ١٦٥٩ ويعد القرن الخامس عشر بداية العلاقات الأوربية الإفريقية وبنفس الوقت كانت بداية الاستعمار الأوربي الحديث في القارة فنزول البرتغاليين على الساحل الإفريقي واحتلالهم مليلية ١٤٩٧ ثم الجعفريات وجزيرة الحسيمة وان معاهدة سانترا ١٥٠٨ بمباركة البابا ومشورته تنفيذ الوصية ملكة اسبانيا ايزبيلا(١٢).

إما عن الاحتلال الاسباني فالبعض اعد الاحتلال منذ دخول البرتغاليين حتى عام ١٩٧٦ والبعض الأخر عد الاحتلال الاسباني منذ عام ١٨٨٤ وحتى عام ١٩٧٦ ولكن من الممكن اعتبار المشكلة قد بدأت في نهاية الاستعمار الاسباني بموجب اتفاقية مدريد الثلاثية بين اسبانيا وموريتانيا والمغرب(١٣).

وبعد إعلان الحماية الاسبانية على الصحراء الغربية وإعلانها مسؤوليتها القانونية على الأقاليم سمتها بالصحراء الاسبانية وكان لهذا رد فعل كبير لدى سكان الصحراء مما أعلنت رفضها للسيطرة الاستعمارية فقد عاش شمال الإقليم العنف والقسوة وأسفر عن نمو مغاير بين منطقتين يجمعهما تاريخ مشترك وحدود جغرافية في حين ان الجنوب الصحراوي هو الأخر نمى نمو مغاير شهدت الصحراء الغربية الاسبانية وموريتانيا تطوراً متبايناً على اثر تطور العلاقات بين الجنوب والشمال الصحراوي وفي هذه الإحداث المتسارعة عقدت اتفاقية الحماية بين فرنسا والمغرب عام ١٩١٢ وأعقبه الاتفاق بين فرنسا واسبانيا في تشرين الثاني عام ١٩١٢ وبذلك فرضت اسبانيا سيطرتها على الصحراء(١٤).

وفي عام ١٩١٤ قام القائد الاسباني بتفتيش الداخلة ورأس طرفاية وبقى الأمر كذلك حتى تاريخ حزيران ١٩٢٦ ثم قام بقيادة كتيبة احتل بموجبها طرفاية ورفع العلم الاسباني عليها بمساعدة فرنسا، وفي ٧ نيسان١٩٣٤ احتلت اسبانيا ايفني وفي ٢٩ تموز ١٩٤٦ أصدرت الحكومة الاسبانية مرسوماً يحدد ما يسمى بمستعمرة إفريقيا الغربية الاسبانية وتضعها تحت سلطة رئيس مجلس الوزراء وتضم هذه المستعمرة إقليم ايفني(١٥).

ان السيطرة الاسبانية على الإقليم الصحراوي منذ عام ١٨٨٤- ١٩٧٥ جعل الإقليم يعيش حالة تخلف وفقر ودون الاهتمام بحالة الإقليم من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية وقد طبع الإقليم بالصيغة الاسبانية بالضغط والاضطهاد، وبقى الاستعمار الاسباني جاثماً على هذا الإقليم ولم يتركه الا بعد ما اوجد مشكلة كبيرة بين الدول في منطقة الشمال الإفريقي- الجزائر والمغرب وموريتانيا وهناك عدة اتفاقيات ومعاهدات كانت بالنية ترمي الى اقتسام وتحديد حصص كل من فرنسا واسبانيا منها الاتفاقية السرية حول اقتسام المغرب وإطلاق يد اسبانيا في صحراءه عقدت في باريس ١٣ تشرين الأول ١٩٠٤ والتصريح الفرنسي الانكليزي الخاص بمصر والمغرب (لندن ٨ نيسان١٩٠٤) وبعده الاتفاق السري الفرنسي الانكليزي والذي سمح بموجبه لاسبانيا احتلال سبته ومليلية والصحراء وهي مذكرة فرنسية سلمت للحكومة الألمانية بتاريخ ٨ تموز ١٩٠٥ ومؤتمر الجزيرة الخضراء في ٧ نيسان ١٩٠٦ وأخرها معاهدة الحماية التي فرضت على المغرب لتمزيق أرضه وتوزيعها بين فرنسا واسبانيا في ٣٠ مايس ١٩١٢(١٦).

المبحث الثالث
الكفاح المسلح ضد الاستعمار الاسباني

إن التاريخ السياسي للصحراء الغربية يظهر بوضوح عند المواجهة الحقيقية للاستعمار الغربي إذ كانت القبائل الصحراوية بعيدة كل البعد عن الصراع السياسي، وكانت مدينة الرباط هي البداية الأولى لحركة المقاومة الأسبان بقيادة (ماء العينين) بعد ان جمع القبائل حوله ومن كافة إنحاء الصحراء وشهدت هذه المنطقة سلسة من العمليات

العسكرية واستمرت رغم عدم التكافؤ حتى وفاة الشيخ ماء العينين في تشرين الأول عام ١٩١٠ وتسلم القيادة بعدة ابنه (احمد الهيبة)[١٧].

وكانت البداية للحركة الوطنية الصحراوية من الشيخ ماء العينين من مدين سمارا لما لهذه المدينة من موقع فضلاً عن أنها زاوية دينية وكانت جميع الاجتماعات والخطط تنفذ وتنطلق من هذه المدينة . لقد كان لحركة الشيخ ماء العينين ومشروعه الوطني الوحدوي كان البداية لنقطة التحول في تاريخ الصحراء السياسي على الرغم من استقلالية الشيخ وأفكاره المستقلة إذ انها ولدت سلطاناً أخر وعلى الرغم من ان حركته كانت مستقلة بقيادتها الوطنية إلا انه في بعض الأحيان يعد الصحراء وشعبها لا يمكن ان يتجزأ من الوطن إلام والدفاع عنها وبعد تطور الإحداث وبعد توقيع السلطان الغربي معاهدة الحماية مع فرنسا عام ١٩١٢ اتجه الزعيم الجديد احمد الهيبة إلى مراكش وحاصر مراكش معتبراً ان هذه المعاهدة هي خيانة للأمة المغربية قام بها السلطان عبدالحفيظ وطالب بخلعه لأنه وحسب راية فقد الشرعية بالفعل دخل احمد الهيبة مراكش وأعلن نفسه سلطاناً على عموم المغرب[١٨].

لقد بداء الصراع ضد الأسبان من المغاربة والصحراويين مبكراً عندما قاد ماء العينين الحركة الجماهيرية وقام بتحد كبير للسلطان العربي عام ١٩١٠ وقد كان لمعركة الرشيد عام ١٩٥٦ التي قام بها احمد الهيبة والتي أعيدت فيها المعنويات وتمكن الصحراويين من تحقيق الانتصار ضد الأسبان وتم القضاء على ما يقارب العشرة ألاف جندي محتل وتابعها بمعارك أخرى مثل معركة الجنوب في الطوارق والكلات وكانت المعركة الأكثر قساوة هي معركة العرقوب، مما جعل الأسبان متصلبين في موقفهم حول مشكلة الصحراء مما دعا بهم الى المطالبة بالاعتراف بسيادتهم مقابل تسليمهم سيدي ايفني وطرقاً من الصحراء الغربية ثم حصل الوفاق بين اسبانيا وفرنسا حول تقسيم جنوب المغرب وبذلك جاءت المطالبة باسترجاع المغرب الكبير في ٥/ تموز/١٩٥٦ وكان على رأس المطالبين حزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي وقد كان هذا الحزب يطالب بفكرة المغرب الكبير منذ بداية تأسيسه في الثلاثينيات ولعب دور بطولي في الكفاح ضد الاحتلال[١٩].

لقد تقدم حزب الاستقلال بوثيقة تطالب برفع الحماية الفرنسية والاسبانية من المنطقة ووزعت على كثير من الدول العربية.

لقد شهدت هذه المنطقة مذابح كبيرة ومظاهرات واحتجاجات وكثير من الاتفاقات والمعاهدات أدت بالنتيجة بوضع المغرب تحت الحماية التي وضعت المغرب تحت تناقضات جغرافية وسياسية أثرت على الوضع المغربي بصورة عامة، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الضغوط تدفع بالملك محمد الخامس حول دفع الصحراء الغربية نحو الاستقلال وبدأت عمليات المقاومة ضد الفرنسيين أولا باعتبارهم العدو الأقوى من الشمال ومن موريتانيا ومن ثم نفي محمد الخامس إلى مدغشقر عام ١٩٥٣ إضافة إلى بعض الأوضاع السائدة آنذاك منها اندلاع حرب التحرير الجزائرية والوفاق بين المغرب والإطراف الصحراء وموريتانيا[٢٠].

وبعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦ انعقد مؤتمر عام واصدر بعض التوصيات منها وجوب رفع العلم المغربي على الصحراء كلها وعدم دفع الضرائب للسلطات الاسبانية فضلاً عن إرسال بعثة الى الملك محمد الخامس باعتباره السلطة الوحيدة المعترف بها من قبل سكان الصحراء (الساقية الحمراء ووادي الذهب)، وبدأت العمليات عام ١٩٥٦ من قبل جيش التحرير الوطني والصحراويين ضد الأسبان واستطاعة تحرير منطقة الطان والسمارة، وبداء النهوض الصحراوي يستأنف إعماله ودعا إلى تجمع عام في أم الشكاك في مايس عام ١٩٥٦ وهي منطقة بين ام العيون وسمارة وقد صدرت عدة توصيات من هذا التجمع وكان من أهمها محاربة السياسة الاستعمارية الرامية الى تقسيم المغرب والاستمرار بمقاومة الأسبان أينما كانوا، وبعدها انفجرت ثورة الشعب الصحراوي بقيادة جبهة اليوليساريو بقيادة الوالي القيبي أمين عام الجبهة بالرغم من قلة الأسلحة وعدم جودتها وندرة ذخيرتها وفي شباط ١٩٥٨ سيطرت قوات جيش التحرير والصحراويين على الطريق المؤدي إلى رأس بوجدور وحاصرت مدينة الداخلة[٢١].

بعدها تضائل عمل الجيش التحريري الوطني مما ادى إلى إصدار ابنه مرسوماً ملكياً بضم الصحراء الغربية إلى الأراضي الاسبانية عام ١٩٥٨ وتمثلها ست أعضاء في مجلس البرلمان الاسباني وارى كل هذه التحركات لم تحرك الدول العربية المجاورة ساكناً ومن هذا بقيت حركات التحرير تنشط بين حين وأخر وبعد ان فشلت العمليات العسكرية لتصفية الاستعمار الاسباني في الصحراء ثم التوجه لطرح القضية على كافة الأصعدة

والمنظمات الدولية الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية على ضوء قرار التصفية رقم ٥١٤ لسنة ١٩٦٠[٢٢].

وفي عام ١٩٧٣ ظهرت على المسرح السياسي قوة شورية معبرة عن إرادة الصحراويين هي قوة البولساريو وتطورت الإحداث أكثر عندما طلب المغرب من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أيضا ان يسانده ضد الاستعمار الاسباني، تأسست جبهة البوليساريو في الرباط بواسطة مجموعة من الطلاب الصحراويين الذين كانوا يدرسون في الجامعات المغربية في أواخر الستينات وكان هدفهم الأساس هو تحرير الصحراء من اسبانيا وكان من ضمنهم طالب من الرقيبات عمره ٢٢ سنة هو الوالي مصطفى سعيد والمتأثر بحركة الإخوان المصرية وكانت هذه المجموعة أكثر ميلاً للاتجاه الإسلامي منه إلى الماركسي وفضلوا ان تكون الصحراء إقليم تابع إلى المغرب ونتيجة لإعلان ميثاق الأمم المتحدة ١٩٤٥ وتصاعد حركات التحرير في القارة الإفريقية والإقليم بصورة خاصة فقد اهتمت الأمم المتحدة بموضوع الصحراء منذ عام ١٩٦٤ كما زاد اهتمام الأمم المتحدة بقضية الإقليم وأرسلت لجنة دولية محايدة وقامت اللجنة برفع توصيات حول الإقليم بكل أمانة وكان من بين هذه التوصيات (الصحراء الاسبانية) إقليم مساحته ٢٢٦٠٠٠ كيلو متر مربع ويحده المحيط الأطلسي ويشترك جانبيه مع ثلاثة دول وهذا الموقع الجغرافي الاقتصادي هو الذي يضفي على الصحراء الاسبانية أهميتها السياسية[٢٣].

وأضاف التقرير ان أهالي الإقليم بحكم طريقة حياتهم البدوية يتنقلون عبر الحدود إلى البلدان المجاورة مما يجعل من الصعب إجراء إحصاء كامل لسكان الصحراء، كما أكد التقرير إن الانجاز الاقتصادي والثقافي والاجتماعي لا يزال بعيداً عن بلوغ المستوى الكافي وانه بحاجة إلى مساعدة المجتمع الدولي وأكد التقرير إن الحكومة الاسبانية أبدت رغبتها بإنهاء الاستعمار طبقاً لقرارات الأمم المتحدة ومستعدة للتعاون مع دول المنطقة بغية تمكين سكان الإقليم من ممارسة حقهم في تقرير المصير، إما الحكومة المغربية فقد أكدت دعوى حقها الإقليمي في الصحراء الغربية وأصرت على وجوب الاندماج، إما الحكومة الموريتانية أكدت هي أيضا حقها الإقليمي في الصحراء وأصرت على اندماج الإقليم مع موريتانيا إما الحكومة الجزائرية فليس لديها أي ادعاء إقليمي، بل طالبت إعطاء الإقليم حقه في تقرير مصيره، أن أهالي الإقليم يطالبون بالاستقلال ويعارضون التعاون

الإقليمي مع المغرب وموريتانيا وإنهم يؤيدون جبهة البوليساريو لـنقلهم إلـى التحريـر والاستقلال[٢٤].

هذه الإحداث وإحداث أخرى سارعت بولادة البوليساريو عـام ١٩٧٣ وكانـت تعمل بالسر حتى وصول بعثة الأمم المتحدة فظهرت بشكل واضح معبرة عن أهدافها عن طريق السفارات والمظاهرات الجماهيرية في كل مدن الإقليم والمطالبـة بحـق تقريـر المصير والاستقلال، وتم اللقاء بين بعثة الأمم المتحدة وقادة جبة البوليساريو إثناء زيارتهم للإقليم الصحراوي ومع أنصار الجبهة وأعضائها وكـان أول اللقـاءات فـي الجزائـر ٢٨/حزيران/١٩٧٥ وكان الوالي مصطفى الأمين هو الذي يرأس الوفـد فضـلاً عـن عضوين من المكتب السياسي للجبهة ولظهور جبهة البوليساريو وبشكل منظم قبل رحيـل اسبانيا ودعم الجزائر لها قد قطع على القوى الإقليمية الطامعة في الإقليم وفـي تشـرين الثاني ١٩٧٥ تخلت القوات الاسبانية عن المدن الرئيسة بنسبة ١٠% من الإقلـيم وبـدأ السباق بين المغرب والبوليساريو على المناطق التي تم الجلاء عنها وفـي ٢٦/ تشـرين الثاني من العام نفسه سيطرت المغرب على الساقية الحمراء واسـتولت علـى الإذاعـة وعينت حاكم للعيون بعد إن هجر المدينة الأسبان والصحراويون ولا يخفى على احـد ان القوة الصحراوية المتمثلة بالبوليساريو قامت بهجمات على المواقع الاسبانية وكانـت ذات تأثير كبير لإجبار اسبانيا إن تترك الصحراء الغربية[٢٥].

ومن الجدير بالذكر لابد من القول إن مشكلة الصحراء الغربيـة ومنـذ ان بـدا الاستعمار الاسباني بالانسحاب منها أخذت طابع سياسي إقليمي، وبدأت التساولات حـول هذه الصحراء هل كانت تابعة للمغرب أم مستقلة وما علاقة الجزائر وموريتانيا بهـا إذا كانت مستقلة، وتشير الإجابة على هذه التساولات من ان الصحراء الغربية كانت مستغلة محلياً دون سلطة أي إن استغلالها يدخل في إطار البنية القبلية وليس في إطـار وطنـي قومي لكونها كانت ترفض الخضوع للمركز[٢٦].

ولكن هناك شهور عنيف بالانتماء إلى شيء اكبر من القبيلة (الأمة) وهذا يفسر التبعية السياسية الواضحة، من ناحية أخرى البيعة هي الشكل القانوني لإعـلان الـولاء للسلاطين والملوك المغاربة يقوم بها غالباً زعماء القبائل قبل الفترة الاستعمارية للمغرب العربي، وفي عام ١٩٧٤ بدأت المغرب إثبات تبعية القبائل والصحراء بها منذ إن أعلـن قاضي العيون البيعة للملك الحسن في ٥/ كانون الأول/١٩٧٤، ولكن وبصورة عامـة إن

تاريخ المغرب الأقصى بتطوره نحو الوحدة على أيام المرابطين والموحدين يحتم ضرورة تحديد الانتماء السياسي للصحراء الغربية بعد انهيار هذه الوحدة فأين نضع الصحراء الغربية بعد انهيار الوحدة[٢٧].

الخاتمة

من الملاحظ إن المشكلة الصحراوية هي واحدة من عدة مشاكل واجهها الوطن العربي وهي ليست وليدة الاستعمار الاسباني. اذ كان ينظر إليها كجزء مسلوب من المغرب العربي وتحت الهيمنة الاسبانية مما أدى إلى اتساع نطاق النزاع عليها ليمتد بين الأشقاء العرب ولهذا بقيت مشكلة الصحراء معلقة لحد يومنا هذا دون حل وبقي الاستعمار التقليدي واضح في المنطقة لقد كانت الدول العربية المجاورة للإقليم على خلاف واسع فيما بينها حول المشكلة الصحراوية وعليه يجب حل المشكلة عن طريق طرفين هي جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية بالتعاون م مجلس الأمن... عليه لايمكن التسلم بضم الصحراء الى المغرب ولا أفضل اتحاد فدرالي مع المغرب بل أفضل ذاتية الصحراء في شكل من إشكال الاتحادات الإفريقية.

الهوامش

(١) رافت غنيمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة ١٩٨٢ ص١١٠.

(٢) محمد عبدالغني سعودي، مشكلة الصحراء الغربية، دراسة على خلفية الصحراء وتطوره، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة رقم ٢٣ نشرة غير دورية نيسان ١٩٨٣م.

(٣) ليلى خليل بديع، اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب، بيروت، دارالمسيرة، ١٩٧٦م، ص٢٠.

(٤) رافت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٥) عبدة عبدالغني، الطريق الثوري لتحرير الصحراء الغربية، الطبعة الاولى، ١٩٧٥م ص٥٥– ٥٧.

(٦) John- Mercer. spaish- sahara- London- George- Alen And unwin- 1976, p.133.

(٧) دكتور جهاد عودة، الاطار الدولي والاقليمي لمشكلة الصحراء الغربية، القاهرة، نشرة الوثائق والبحوث، العدد الثالث عشر، السنة الخامسة، نوفمبر ١٩٧٧م.

(٨) على الشامي الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، ١٩٨٠م، دار الكلمة للنشر، ص٧٤.

(٩) مجلة الهدف البيروتيه، العدد ٣٠٦، سنة ١٩٧٥م، ص ٣٢.

(١٠) الدكتور محمد خيري عيسى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العلاقات العربية- الافريقية، القاهرة، معهد البحوث سنة ١٩٧٨م، ص٢٠-٢٥.

(١١) محمد حقي الدين العز، افريقيا بين الدول الاوربية، القاهرة، مكتبة مصر، سنة ١٩٥٩م، ص١٦٢.

(١٢) جلال كشك، مغربية الصحراء مسؤلية عربية، بيروت، منشورات الصياد، ص١١٦.

(١٣) الدكتور صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، سنة ١٩٦٣م، ص٢٨.

(١٤) احمد ابو عياش، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، الجزء الاول، المغرب، طنجة، دار افل، ١٩٧٤م، ص٣.

(١٥) ايناس المهدي، مشكلة الصحراء الاسبانية سابقاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

(١٦) F.O38, 32850, E32751423. Telegram No1750, Cairo26, July, 1943, Deputy Minister of State.

(١٧) .F.o371,452362. No.80Lord Killeran to Eden 24 May 1945

(١٨) عبدالرحمن الروردیقي، الخفايا السرية في المغرب المستقل، الرباط، مطبعة الجديدة، ١٩٨٠م، ص٩٧.

(١٩) عبدالرحمن محمد الصالحي، التسوية السلمية للمنازعات الافريقية في اطار الوحدة الافريقية، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة معهد الدراسات والبحوث القومية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص٥٥.

(٢٠) التضامن، ملفات مغربية عربية في زيارة الحسن الثاني لبريطانيا العدد ٢٢٢ في ١٩٨٧/٧/٧م.

(٢١) المملكة المغربية، دراسة موجزة عن الصحراء الغربية، الرباط، وزارة الخارجية، ٥/ايار/١٩٧٥م.

(٢٢)جريدة الشعب الجزائيرية ١٩٧٧/١١/١٥م مستقبل الصحراء الغربية/ سامر الحضيري.

(٢٣)Tony hodecs,Africa in the united Nation London,1963-p.p.154-165.

(٢٤)الأمم المتحدة، تقرير اللجنة الخاصة المعنية بتنفيذ منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، الجمعية العامة، الدورة الثلاثون، ١٩٧٥م، المجلد الثالث، الملحق٢٠٣.

(٢٥)الجمعية العامة للامم المتحدة، الوثائق الرسمية، رسالة اسبانيا موجهة إلى الأمم المتحدة.

(٢٦)عبدالعزيز محمد سرحان، مبادى القانون الدولي العام، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م، ص٦٥-٧٠.

(٢٧)United Nation, Year Bold of the united Nation (New York), 1945, vol, lg,1966, vol20,1967, vol21.

المصادر العربية والأجنبية

١. احمد ابو عياش، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، الجزء الاول، المغرب، طنجة، دار افل، ١٩٧٤.

٢. الأمم المتحدة، تقرير اللجنة الخاصة المعنية بتنفيذ منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، الجمعية العامة، الدورة الثلاثون، ١٩٧٥، المجلد الثالث، الملحق ٢٠٣.

٣. التضامن، ملفات مغربية عربية في زيارة الحسن الثاني لبريطانيا العدد ٢٢٢ في ١٩٨٧/٧/٧.

٤. جلال كشك، مغربية الصحراء مسؤلية عربية، بيروت، منشورات الصياد.

٥. دكتور جهاد عودة، الإطار الدولي والاقليمي لمشكلة الصحراء الغربية، القاهرة، نشرة الوثائق والبحوث، العدد الثالث عشر، السنة الخامسة نوفمبر، ١٩٧٧.

٦. الدكتور صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٣.

٧. الدكتور محمد خيري عيسى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العلاقات العربية- الافريقية، القاهرة، معهد البحوث، ١٩٧٨.

٨. رافت غنيمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة، ١٩٨٢.

٩. عبدالرحمن الروردیقي، الخفایا السریة في المغرب المستقل، الرباط، مطبعة الجدیدة، ١٩٨٠.
١٠. عبدالرحمن محمد الصالحي، التسویة السلمیة للمنازعات الافریقیة في اطار الوحدة الافریقیة، رسالة دکتوراه منشورة، مکتبة معهد الدراسات والبحوث القومیة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
١١. عبدالعزیز محمد سرحان، مبادی القانون الدولي العام، دار النهضة العربیة، القاهرة، ١٩٧٥.
١٢. عبدة عبدالغني، الطریق الثوري لتحریر الصحراء الغربیة، الطبعة الاولی، ١٩٧٥.
١٣. علی الشامي الصحراء الغربیة عقدة التجزئة في المغرب العربي، بیروت، ١٩٨٠، دار الکلمة للنشر.
١٤. لیلی خلیل بدیع، اضواء وملامح من الساقیة الحمراء ووادي الذهب، بیروت، دار المسیرة، ١٩٧٦.
١٥. محمد حقي الدین العز، افریقیا بین الدول الاوربیة، مکتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٩.
١٦. محمد عبدالغني سعودي، مشکلة الصحراء الغربیة، دراسة علی خلفیة الصحراء وتطوره، معهد البحوث والدراسات الافریقیة، جامعة القاهرة رقم ٢٣ نشرة غیر دوریة نیسان ١٩٨٣.
١٧. جریدة الشعب الجزائیریة ١٩٧٧/١١/١٥.
١٨. مجلة الهدف البیروتیه، العدد ٣٠٦، سنة ١٩٧٥.
١٩. ایناس المهدي، مشکلة الصحراء الاسبانیة سابقاً، رسالة ماجستیر غیر منشورة، کلیة الاقتصاد والعلوم السیاسیة، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
٢٠. John-Mercer.spaish-sahara-London-George-Alen And unwin-1976, p.133.
٢١. F.O38, 32850, E32751423. Telegram No1750, Cairo26, July, 1943, Deputy Minister of State.
٢٢. F.o371,452362.No.80 Lord Killeran to Eden 24 May 1945.
٢٣. Tony Hodecs, Africa in the united Nation London,1963-p.p.154-165.
٢٤. United Nation, Year Bold of the united Nation (New York), 1945, vol, lg,1966,vol20,1967,vol21.